

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ تَقَاةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ
مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيِّ رَاقٍ

بِرْ نَامَج

يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ
اعْرِفْ نَمَّ اخْدَمْ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بِرْ نَامَج
يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ
اعرفْ ثُمَّ اخدمْ

برنامجُ تلفزيوني عرَضتُه قناةُ القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

الحلقة (18)

يوم الثلاثاء

بتاريخ: 9 صفر 1441 هـ

الموافق: 2019/10/8 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بِرْ نَامَج
يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ
اعْرِفْ ثُمَّ اخْدَمْ

سَلَامٌ سَلَامٌ عَلَى بَقِيَّةِ اللَّهِ . . .

وَقَى اللَّهُ مَشْرُوعَكَ الْعَظِيمَ يَا إِمَامَ مَنْ سَفَاهَتِنَا

وَنَصْرِكَ عَلَى كِبَارِ سَفَهَائِنَا فِي غَيْبَتِكَ وَحُضُورِكَ

نَحْنُ الَّذِينَ نَدَّعِي أَنَّنَا شِيعَتُكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ

يَا زَهْرَاءَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجزرةٌ مجزرة!!

يا كربلائيون يا عراقيون يا مَنْ تقولون نحنُ شيعةٌ لعليٍّ موالون..

شيعةٌ أنتم حقيقيون أم فضائيون!!؟

فضائيون مُصطلحٌ أنتجتهُ لنا الحضارةُ الفائقة والثقافةُ الرائقة لأحزابنا الدينية الشيعيةُ
القطبية الحاكمة ومن معهم من أتباع وأبناء المرجعية الدينية الشيعية العليا في النجف،
منتوجٌ حضاريٌّ فائقٌ جدًّا سنتعمُّ الأممُ بالانتفاع من منتوجنا الحضاري هذا!!!

يا كربلائيون يا عراقيون يا مَنْ تقولون نحنُ شيعةٌ لعليٍّ موالون..

شيعةٌ أنتم حقيقيون أم فضائيون!!؟

خلاقون أنتم جدًّا مُبدعون!!

أيها الشيعة العراقيون..

خلاقون أنتم جدًّا مُبدعون!!

أيها الشيعة العراقيون في كُلِّ يومٍ بطريقةٍ تُذبحون..

وتخرجون من حفرةٍ وفي أخرى أسوأ منها على وجوهكم تقعون..

إلى متى يا نوابغ الدهرِ وعباقرة العصرِ هكذا تبقون!!؟

العقلاء من جُحرٍ واحدٍ مرّتين لا يُلدغون..

حتى متى لا تتعظون!!؟

يا من فدوة أرواحكم شمالكم غمّان!!؟

من سبائكِر إلى باب الرّجاء..

فنونٌ وفنونٌ وبعضُ الفنونِ جنونٌ هكذا يقولون..

عبد الحليم الغزي

يا شيعةً يا عراقيون إلى متى تُذبحون؟!!!

خرافُ أنتم أم آدميون؟!!

يوماً يذبحكم السقيفيونَ العمريون ذبحاً جماعياً على وجوهكم مكبوبون..

إنهم صداميون ناصبيون.. عفلقيون بعثيون سُنيون.. قُطبيون إخوانيون.. وهابيون قاعديون
داعشيون.. من كُـلِّ حـدَبٍ ينسلون..

خلاصة القول: إنهم سقيفيونَ عمريون..

هل نحنُ فيما نقولُ مشتبهون؟! ربّما!!

يا صاح.. يا صاح إنهم أنفسنا الطيبون!!!

كما يقولُ مراجعنا العظامُ و على ذقوننا يضحكون..

قهقهةً.. قهقهةً.. تسمعون؟!!

إنهم على ذقوننا يضحكون..

ويوماً آخرَ يا شيعةً يا عراقيون..

في بابِ الرّجاء يدعسكم بأرجلهم المرجعيون الشيعيون..

ما شاء الله ما شاء الله!!

في بابِ الرّجاء وركضةِ عاشوراء..

صارَ الدّينُ مهزلةً..

والشعائرُ كوميدياً ساخرةً..

وركضةِ طويريجٍ مجزرةً..

والشيعةُ هم الشيعةُ صنميونَ دخيون..

إنهم حبابون مُؤدّبون!!

هشاشونَ بشاشونَ جدّاً فرحون!!

فخيول الموكبِ داستهم بحوافرها و عليهم تجري..

عبد الحليم الغزي

إنَّهُ موكبُ السلطان.. إنَّهُ موكبُ المرجعِ الأعلى!!
فخيول الموكبِ داستهم بحوافرها وعلينهم تجري..
والألسنةُ تلهجُ منهم للمرجعِ في طولِ العُمُر!!
روثُ خيولِ الموكبِ أخذوه دواءً..
تراكضتُ الشيعةُ لأخذه..
روثُ خيولِ الموكبِ أخذوه دواءً..
أخذوه شفاءً...

من كلِّ أمراضِ العصرِ إلا من داءِ الاستحمارِ...
هو منتشرٌ فينا أيما انتشارٍ..

هذي المهزلةُ من أوَّلِ غيبتنا الكبرى ولهذا اليوم لا زالت تسري..
فحكايبتنا الديخيَّةُ دوماً دوماً بهذا النحو تجري..
سَلامٌ سلامٌ على بَقِيَّةِ الله..

وقى الله مشروعك العظيم يا إمام من سفاهتنا..
ونصرك على كبار سفهائنا في غيبتك وحضورك..
نحن الذين ندعي أننا شيعتك صلواتُ الله عليك..
سلامٌ عليكم..

هذه الحلقة الثامنة بعد العاشرة من برنامجنا: يا خادم الحسين اعرف ثم اخدم.

- اعرف قدر نفسك أولاً.
- اعرف مخدومك ثانياً.
- اعرف ماذا يريد منك مخدومك ثالثاً.
- اعرف الواقع الذي تتحرك فيه خدمتك رابعاً.

عبد الحليم الغزي

ثمَّ بعد ذلك اخدم واخدم واخدم ما دُمتَ حيًّا وإلا بصراحةٍ ومن دُونِ مُجاملةٍ فأنتَ سفيهٌ وخدمتُكَ سفاهُةٌ بحسبِ منطقِ ثقافةٍ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم.

لا زالَ حديثي يتواصلُ في معرفةِ الواقعِ الَّذي تتحرَّكُ فيه خدمتُنا الحُسينيَّة:

- واقعٌ شيعيٌّ عام.

- وواقعٌ خاص.

الواقعُ الخاصُ لا أستطيعُ أن أتحدَّثَ عن تفاصيلِهِ فكلُّ خادمٍ من خُدَّامِ الحُسينِ لَهُ واقعهُ الخاصُ ولهُ موقعهُ الَّذي تتفعَّلُ فيه خدمتهُ الحُسينيَّة، إنَّما حديثي عن الواقعِ الشَّيعي العام، وقد اتَّخذتُ من العتبةِ الحُسينيَّةِ مثالاً لأنَّها تُمثِّلُ النَّمُوجَ الأعلى في الخدمةِ الحُسينيَّة، لا أريدُ أن أُكرِّرَ ما تقدَّم من حديثٍ لكنني وصلت في الحلقةِ الماضيةِ إلى الكرامةِ الحُسينيَّة، إلى المعجزةِ الحُسينيَّةِ التي تجلَّت في تلوِّنِ تُربةِ قبرِ الحُسينِ باللونِ الأحمرِ في العاشرِ من شهرِ مُحَرَّم سنة 1434 للهجرة، مرَّ الحديثُ لا أعيدُ الكلام.

وصلتُ إلى هذهِ النقطة: بحسبِ فهمي وليسَ بالضرورة أن يكونَ فهمي صواباً، قد أكونُ مُصيباً وقد أكونُ مُخطئاً، بحسبِ فهمي إنَّني قرأتُ هذهِ الحادثةَ يُمكنُ أن نُسمِّيها كرامة، يُمكنُ أن نُسمِّيها مُعجزة، أن نُسمِّيها هديَّة، قولوا ما شئتم.

إنَّني قرأتها على أنَّها رسالةٌ بالنِّسبةِ لي واضحةٌ من إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ووعدتكم أن أترجمَ لكم هذهِ الرسالة، ربَّما لا أتمكَّنُ من ترجمةِ الرسالةِ في هذهِ الحلقةِ وسأعودُ إلى ذكرِ فحواها في الحلقةِ القادمةِ لأنَّني أردتُ أن أشرحَ لكم ولو بإيجازِ هذا العنوان: (لحنُ القول) لأنَّني أزعُمُ أنَّني قرأتُ هذهِ الرسالةَ وفقاً لهذهِ المنهجيةِ، هكذا أزعُمُ، وقد يكونَ كلامي هُراءً ما أدراني!!

(لحنُ القول) هذا المصطلحُ مُصطلحٌ وَرَدَ ذكرُهُ في القرآنِ ووردَ ذكرُهُ في حديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، هذا المصطلحُ:

- مرَّةً نتحدَّثُ عنه في أفقهِ الضيقِ،

- ومرَّةً نتحدَّثُ عنه في أفقهِ الواسعِ.

ما سمعتموه مِنِّي في كلِّ برامجي وأنا أتحدَّثُ عن لحنِ القولِ إنَّني أتحدَّثُ عن لحنِ القولِ في أفقهِ الضيقِ،

عبد الحليم الغزي

في هذا اليوم أريد أن أحديثكم عن لحن القول في أفقه الواسع، فلحن القول عنوان لمجموعة من المعارف وللمجموعة واسعة من المعلومات، ما كنت أذكره لكم في كُـلِّ البرامج السابقة، في كُـلِّ الأحاديث السابقة عن لحن القول إنني كنت أتحدث عن لحن القول في أفقه الضيق.

ما المراد من ذلك؟

المراد من لحن القول في أفقه الضيق: هو فهم فحوى ما جاء من حديثهم في تفسير قرآنهم، وفي بيان معارفهم وثقافتهم صلوات الله عليهم، هذا هو لحن القول في أفقه الضيق.

على سبيل المثال: بين الفلاسفة الأوربيين وتحديداً بين الفلاسفة الألمان (هيغل) الفيلسوف الألماني المعروف له لحن خاص، الذين لهم خبرة في الفلسفة الغربية أو هم من أصحاب الاختصاص في هذا المجال لو قرأوا مقالة لهيغل فإنهم سيُميّزونها حتى وإن لم يكن اسم هيغل عليها، له لحنه الخاص في فلسفته، وهكذا كُـلُّ كاتب، كُـلُّ شاعر له لحنه، لكن هناك من الفلاسفة، هناك من الشعراء من له بصمة مُميّزة لا تُماثلها بصمة أخرى، مثلما أشرت إلى هيغل مثلاً.

- في أجواء الصوفيّة (ابن عربي) له بصمة واضحة إن كان ذلك في نثره أو في شعره للذين قد خاضوا في أجواء الثقافة الصوفيّة، ابن عربي له لحنه الخاص الذي يُميّز به عن بقية الصوفيّين.

- (المتنبي) من الشعراء السابقين شعره واضح، لو قرأنا بعضاً من أشعاره التي تُميّز بالحكمة فإن كثرة مُراودة الأدب وكثرة مُراودة الشعر تجعل المرتادين لعالم الأدب والشعر يُميّزون شعر المتنبي وإن لم يكن هناك من تشخيص في كتاب أو في مقالة باسم الشاعر.

- كذلك هو (الجواهري) في الشعراء المعاصرين.

- وكذلك (نزار قباني).

- وكذلك (محمود درويش).

هؤلاء لكُلِّ واحدٍ منهم بصمة واضحة في شعره يُميّز بها بشكل واضح، مثلما يُميّز من المعاصرين (أحمد مطر) في كتاباته الشعرية.

عبد الحليم الغزي

كما قلت قبل قليل لكلِّ شاعرٍ، لكلِّ أديبٍ، لكلِّ فيلسوفٍ، لكلِّ مُفكِّرٍ، لكلِّ مؤلِّفٍ، هناك لحنٌ مُعيَّن، هناك بصمةٌ مُعيَّنة، لكنَّ البعض منهم يتميَّزُ ببصمةٍ صارخةٍ جدًّا، بحيث يستطيعُ المختصُّون أن يتلمَّسوا بصمة هذا الفيلسوف أو بصمة ذاك الشاعر أو هذا الناثر، وهكذا.

فلحنُ القول في أفقه الضيق: فحوى ما يُكتبُ وما يُقال في عالم الألفاظ.

أمَّا لحنُ القول في أفقه الواسع: فإنَّ لحن القول في أفقه الضيق سيكونُ عنواناً في جُملةِ عناوينٍ تقعُ تحتَ هذا التعبير: (لحنُ القول في أفقه الواسع).

أنا أريدُ أن أُحدِّثكم عن لحنِ القولِ في أفقه الواسع لأنني حين تحدَّثتُ عن هذه الكرامة، عن هذه المُعجزةِ الحسينيةِ المهدويةِ أزعُم أنني قد قرأتها وفقاً لمنهج لحن القول في أفقه الواسع.

صارَ واضحاً بعد هذا البيان الموجز:

- هناك لحنُ القول في الأفق الضيق وهو يتناولُ ما يُرسمُ بالألفاظِ لفظاً وقولاً أو كتابةً ورسمًا.

- لحنُ القولِ في أفقه الواسع هذا هو الذي أريدُ أن أُحدِّثكم عنه.

مجموعةٌ من العناوين تقع تحت هذا المصطلح الكبير: لحنُ القول في أفقه الواسع.

لحنُ القول هذا التعبير يعني الفحوى، يعني المضمون الصحيح المُختزن إن كان في الألفاظِ أو في غير الألفاظ، فلحنُ القول هو هذا، لحنُ القول الفحوى، المضمونُ الصحيح المُختزن، تارةً يُختزنُ في عالم الألفاظِ وأخرى يُختزنُ في عالم الأفعالِ و، و، و..

• لحنُ القول في أفقه الواسع

لحنُ القول في أفقه الواسع كما بيَّنتُ مضمونه بالإجمال: إنَّه المضمونُ الصحيح المُختزنُ في عالم الألفاظِ والأقوالِ أو في عالم الأفعالِ والأحوالِ، سيأتي بيانُ ذلك ضمن هذه التفريعات:

أولاً: الكلامُ حينما يأتي ضمن سياقٍ معيَّن.

مطلق الكلام لا نحتاجُ في فهمه وإدراكِ فحواه لمنهجيةَ لحن القول، فلربَّما نستعينُ بالتبادر اللغوي، ما يُتبادر إلى أذهاننا من فهمٍ لغويٍّ لهذا الذي نتكلَّمُ به، نسمعه، نقرأه، وربَّما نعودُ

عبد الحليم الغزي

إلى العُرفِ الَّذِي يدورُ هذا الكلامُ في أجوائه، فبحسبِ ما يُفهمُ في أجواءِ ذلك العُرفِ نفهمُ الكلامَ بحسبِ عُرفه، فأعرافُ الرياضيين تخصُّهم، وأعرافُ الشعراء تخصُّهم، وهكذا، كُلُّ مجموعةٍ من أصحابِ الحرفِ والمهنِ، كُلُّ مجموعةٍ من الناسِ حتَّى في التقسيمِ المُجمعي للأُسَرِ الكبيرة، للعشائرِ والقبائلِ كُلُّ مجموعةٍ لها عُرفها، لا أريدُ أن أتشعبَ كثيراً لأنَّ الموضوعَ واسعٌ جداً.

أولُ نوعٍ من أنواعِ ما يقع تحت هذا العنوان: (لحنُ القولِ في أفقه الواسع) هو الكلامُ ضمن سياقٍ معيَّن،
فألُ مُحَمَّدٍ لهم خصوصيةٌ في كلامهم، لهم أسلوبهم الخاص بهم، وهكذا كُلُّ مجموعةٍ لها أسلوبها الخاص به،
لا شأن لنا بالمجموعاتِ الأخرى إذ أنني أريدُ أن أسلِّطَ الضوءَ على ما يرتبطُ بثقافةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وإذا ما احتجبتُ إلى الإشارةِ إلى المجموعاتِ الأخرى فإنني سأشيرُ إلى ذلك لأجلِ توضيحِ المعنى.

فإذاً أولُ نوعٍ، أولُ شكلٍ من أشكالِ لحنِ القولِ في أفقه الواسع (الكلامُ ضمن سياقٍ معيَّن) مثلما قلتَ لكم مثلاً نزار قباني له لحنه الخاصُّ به في شعره، وهكذا المتنبي، وهكذا بقرية الشعراء، حديثُ آلِ مُحَمَّدٍ له ميزته،
له خصوصيته، فمن أراد أن يتواصل مع حديثهم لا بدَّ أن يدركَ لحن قولهم في هذا الخصوص، فيما يتعلَّقُ بكلامهم الَّذي يأتي ضمن سياقٍ معيَّن، إذاً الشكلُ الأوَّل، النوعُ الأوَّل من لحنِ القولِ في أفقه الواسع هو: (الكلامُ ضمن سياقٍ معيَّن).

ثانياً: الصمتُ ضمن سياقٍ معيَّن.

أنا لا أتحدَّثُ عن مُطلقِ الصمتِ، الصمتُ الَّذي يكونُ مُعبراً، في بعضِ الأحيان يُعبرُ الحكيمُ عن مقصوده بكلامٍ ضمن سياقٍ معيَّن، وفي بعضِ الأحيان، يُعبرُ عن مقصوده بصمتٍ ضمن سياقٍ معيَّن، أنا لا أتحدَّثُ هنا عن الكلامِ مُطلقاً ولا أتحدَّثُ هنا عن الصمتِ مُطلقاً، عبارتي واضحة.

أولاً: الكلامُ ضمن سياقٍ معيَّن.

ثانياً: الصمتُ ضمن سياقٍ معيَّن.

عبد الحليم الغزي

فنحن نحتاج لمنهجية لحن القول في أفقه الواسع لفهم الكلام في سياق معين، ولفهم الصمت أيضاً في سياق معين.

وهناك المعاريض.

المعارض مٌصطلحاتٌ، عباراتٌ، تراكيبٌ لفظيةٌ، طريقة بيانٍ، استعمالُ ألفاظٍ لها دلالاتٌ كثيرةٌ لكننا حين نعرفُ أسس وقواعدَ معاريضِ الجهة التي نريدُ أن نفهم كلامها فإننا سنُشخصُ ماذا يُريد هذا المُتكلم، كل قوم لهم معاريض، نحن حديثنا هنا عن معاريضِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

- معاريضهم منها ما يأتي في سياق ما يُقال له المعاني الظاهرة.

- ومنها ما يأتي في سياق ما يُقال له المعاني الباطنة.

فهناك ما هو الظاهر والظاهر مُتعدّد في معاريضهم.

وهناك ما هو الباطن والباطن مُتعدّد في معاريضهم.

وما بين هذه الظواهر وهذه البواطن هناك الرموز، هناك الشفرات.

أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يُشير في كلامه الذي جاء مروياً في كتاب (الاحتجاج) لشيخنا الطبرسي إلى هذه الرموز التي تُمثّل الروابط والعلائق ما بين الظواهر والبواطن في معاريض كلامهم.

أنا أقرأ من كتاب (الاحتجاج) لشيخنا الطبرسي/ طبعة مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الطبعة التي طُبِع فيها الجُزآن في مجلّد واحد/ الصفحة (252) من كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: **وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ، إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ** هنا عن رموز القرآن الكريم، هذه الرموز موجودة في قرآنهم، وموجودة في حديثهم، فخصائص حديثهم كخصائص قرآنهم، وهذا أمرٌ واضحٌ بيّنٌ لمن كان مُطلعاً على تفاصيل خطاباتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الأمير يقول: **وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ** - إلى آخر ما جاء في كلام أمير المؤمنين، إذا ما قرأت بقية الحديث فإنني سأحتاج إلى شرحه وأنا أريدُ الإيجاز بقدر ما أتمكّن، أشرتُ إلى هذه

عبد الحليم الغزي

الجُملة لِمَا تَحَدَّثَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ رَمُوزِ الْقُرْآنِ، فَكَمَا فِي الْقُرْآنِ رَمُوزٌ، هُنَاكَ فِي حَدِيثِهِمْ رَمُوزٌ - وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ فِي أَرْضِهِ.

- إِذَا أَوَّلًا: الْكَلَامُ فِي سِيَاقٍ مُعَيَّنٍ.

الْكَلَامُ فِي سِيَاقٍ مُعَيَّنٍ: حِينَما نَسْمَعُهُ مَلْفُوظًا مِنْهُمْ لَوْ كُنَّا فِي زَمَانِهِمْ مِثْلًا أَوْ حِينَما نَقْرَأُهُ، نَقْرَأُ ذَلِكَ الْكَلَامَ مَكْتُوبًا كَمَا نَقْرَأُ حَدِيثَهُمْ فِي كُتُبِ حَدِيثِهِمْ، الْكَلَامُ ضَمِنَ سِيَاقٍ مُعَيَّنٍ.

- الصَّمْتُ ضَمِنَ سِيَاقٍ مُعَيَّنٍ.

المعاريض:

- فِيمَا يَرْتَبِطُ بِالظُّوَاهِرِ.

- وَمَا يَرْتَبِطُ بِالْبُؤَابِطِ.

- وَمَا بَيْنَ الظُّوَاهِرِ وَالبُؤَابِطِ مِنَ الرَّمُوزِ الشَّفَرَاتِ الَّتِي تَقَعُ تَحْتَ هَذَا الْعُنْوَانِ: (عُنْوَانِ الْمَعَارِيضِ).

وَهُمْ بَيَّنُّوا لَنَا مِنْ أَنَّ أَحَدَنَا لَنْ يَكُونَ فُقِيهًا حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ مُلَمَّمًا بِمَا نَسَجُوا لَنَا فِي أَفْقِ الظَّاهِرِ وَمَا نَسَجُوا لَنَا فِي أَفْقِ البَاطِنِ وَمَا نَظَّمُوا لَنَا مِنْ رَمُوزِ تَحْكِي عَنِ الْعِلَاقِ وَالرُّوَابِطِ فِيمَا بَيْنَ ظُوَاهِرِ الْأُمُورِ وَبُؤَابِطِهَا.

لُغَةُ الْعِيُونِ.

إِنهَا عُنْوَانُ آخِرِ، الْعُنْوَانِ الرَّابِعِ مِنْ عُنَاوِينَ لِحْنِ الْقَوْلِ فِي أَفْقِهِ الْوَاسِعِ، وَحِينَ أُتَحَدَّثُ عَنْ لُغَةِ الْعِيُونِ إِنِّي لَا أُتَحَدَّثُ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْعَيْنِ، وَعَنِ الْغَمْرِ بِالْعَيْنِ، وَعَنِ تَحْرِيكِ الْأَجْفَانِ، وَعَنِ حَرَكَةِ إِنْسَانِ الْعَيْنِ دَاخِلِ الْعَيْنِ، فَهَذَا يَعُودُ إِلَى لُغَةِ الْجَسَدِ، أَنَا لَا أُتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا، أُتَحَدَّثُ عَنْ لُغَةِ الْعِيُونِ، عَنِ الْمَضْمُونِ الَّذِي يَكُونُ مَقْصُودًا مِنْ قَبْلِ صَاحِبِ تِلْكَ الْعِيُونِ فِي إِيْصَالِهِ إِلَى الطَّرْفِ الْآخِرِ عِبْرَ مَضْمُونِ نَظْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ، لَا مِنْ طَرِيقِ تَحْرِيكِ الْأَجْفَانِ، وَلَا مِنْ طَرِيقِ تَحْرِيكِ بُؤْبُؤِ الْعَيْنِ، إِنْسَانِ الْعَيْنِ، إِنَّمَا مِنْ خِلَالِ رَسْمِ مَضْمُونِ فِي نَفْسِ نَظْرَةِ الْعَيْنِ.

عبد الحليم الغزي

قد أُقرب لكم الفكرة: صورُ عارضات الأزياء في مجلّات الأزياء، صورُ عارضي الأزياء أيضاً، صورُ ما يُصطلح عليه في عالم الإعلام والطباعة خصوصاً في عالم المجلّات، فتياتُ الغلاف، صورُ الفتيات اللاتي يُوضعن على أغلفة المجلّات، عارضات الأزياء، عارضوا الأزياء، وحتّى الممثلون والممثلات على المسرح أو في عالم السينما والتلفزيون،

من جملة الأمور التي يتعلّمونها ما يُسمّى بلغة العيون، التعبيرُ عن مضمونٍ ما بالعيون، فحينما ننظرُ مثلاً إلى صورةِ عارضة أزياء أو عارضِ أزياء فإتّهُ مع كُلِّ زَيٍّ من الأزياء لو أخذت له صورةٌ وظهّرت العينان بشكلٍ واضحٍ ففي كُلِّ صورةٍ هناك معنىٌ يُتراءى من نظرة العينين، هذا هو الذي أقصده بلغة العيون.

حينما كان إمامنا الحَسَنُ العسكري في سامراء ما كان الشيعةُ يستطيعون أن يذهبوا لزيارته في بيته، فبيته في وسطِ القصورِ الملكيّة، في وسطِ قصورِ الخُلفاء، هو ما هو بيت، هو سجنٌ حبسوا فيه الإمام، صحيحٌ ما وضعوا الأغلالَ والقيودَ في يديه لكنّهم حبسوه في ذلك المكان، في منطقة القصور الرئاسيّة، الملكيّة، قولوا ما شئتم، فكان الشيعةُ يذهبونَ إلى سامراء ينتظرونَ خروجَ الإمام الحَسَنِ العسكري من بيته حينما يستدعيه الخليفة أو حينما يخرجُ في موكب الخليفة، فينتظرونَ إلى الإمام من بعيد وقد صدرت الأوامرُ من الإمام العسكري إلى شيعته لا تستعملوا لغة الإشارة، لا تستعملوا لغة الإيماء، إياكم أن يبذُرَ منكم لا على مستوى اللفظ حتّى بحدودِ التحيّة والسلام، ولا على مستوى الإشارة الجسديّة بحيث يُكشفُ أمركم، فكانوا يستعينونَ بلغة العيون، الإمامُ ينظرُ إليهم وهم ينظرونَ إلى إمامهم يستعينونَ بلغة العيون.

مثلاً قلْتُ لكم: إنني حين أتحدّثُ عن لغة العيون لا أتحدّثُ عن حركةٍ في الأَجْفان، عن حركةٍ في رموش العين، عن إطباقِ لِحْفَي العين، عن إغلاقِ للعين أو عن فتحها، عن حركةٍ غامزةٍ في العين، لا أتحدّثُ عن هذا، ذلك يدخل في لغة الجسد، إنني أتحدّثُ عن مضمونِ النظرة بما هي هي.

فلغة العيون عنوانٌ رابع يدخل في مجموعة العناوين الفرعيّة لهذا العنوان الكبير: لحنُ القول في أفقه الواسع.

- الكلامُ ضمن سياقٍ مُعيّن.

- الصمتُ ضمن سياقٍ مُعيّن.

عبد الحليم الغزي

- المعاريضُ، معارض الكلام فيما يرتبطُ بظواهر الأمور أو بواطنها وما يُنسج ويُنظم من رموزٍ لتنظيم العلاقات فيما بين الظواهر والبواطن إنَّها الرموز إنَّها الشفرات.
- رابعاً: لغةُ العيون.

العنوان الخامس من عناوين لحن القول في أفقه الواسع: لغةُ الجسد.

لغةُ الجسد حركاتُ الجسدِ بكلِّ تفاصيلها من أعلى الرأس إلى أخمص القدم، لغةُ الجسدِ هذه قد تكونُ مُصاحبةً للقول، للكلام، وقد تكونُ مُصاحبةً للفعل، الضَّجْرُ مثلاً الَّذِي هَيَمَنَ عَلَيْهِ الضَّجْرُ حينما يتكلَّمُ فإنَّ جسدهُ بحركةٍ وأخرى بإشارةٍ وأخرى سيفصح عن حالةِ الضَّجْرِ عنده، وإذا ما قام بفعلٍ من الأفعال كذلك فإنَّ حركاتِ سئصاحبِ الفعل الَّذِي يقومُ به تبوحُ بسرِّ ضَجْرِهِ الَّذِي قد هيمَنَ على نفسه.

- لغةُ الجسد ليست خاصةً بالفعل،
- هذه لغةٌ قد تأتي مصاحبةً للكلام للألفاظ،
- وقد تأتي مصاحبةً للأفعال،
- وقد تأتي مصاحبةً للأحوال، الأحوالُ ما تنطوي عليه نفسُ الإنسان.

الإنسانُ يصدرُ منه القول، الألفاظ، يصدرُ منه الفعل، الحركات، والإنسانُ يشتملُ على الحال، على مضمونه النَّفسي، لغةُ الجسد تكونُ مُصاحبةً للإنسانِ في أقواله وفي أفعاله وفي أحواله أيضاً، فلغةُ جسدِ الإنسان تُخبرنا عن حالتهِ النفسيَّةِ أيضاً.

- لغةُ الجسد منها ما هو في الأفق الاضطراري، يصدرُ عن الإنسان من دون أن يشعر به.

- ومنها ما هو في الأفق الاختياري، يكون الإنسانُ مُتوجِّهاً وباختياره لهذه الحركة التي تصدرُ عن جسده، في بعض الأحيان قد تكون هذه الحركة عادةً اعتاد عليها، اعتاد عليها من تكرارٍ من قبله أو أنه أخذها في بعض الأحيان رُبَّما وراثتهً من آباءه وأجداده ورُبَّما أكتسبها من خلالِ مُعاشرةِ قومٍ أحبَّهم واستأنس بصحبتهم وهكذا.

فهناك من الحركاتِ والإشارات التي تصدرُ من الجسد اضطراراً من دون أن يكون الإنسان قاصداً، حينما يكون الإنسان خائفاً ومرعوباً تصدرُ منه حركاتٌ وإشاراتٌ جسديَّة من دون أن يكون مُلتفتاً إلى ذلك، وإنَّما بحسب طبيعته إذا ما صار في حالةِ خوفٍ ورُعب فإنَّ هذه الإشارات وهذه الحركات تصدرُ من جسده، وهناك حركاتٌ وإشاراتٌ تكونُ في المستوى

عبد الحليم الغزي

الاختياري تصدرُ عن الإنسان باختياره ليس من دون اختياره، البعض منها يكون على سبيل العادة كما أشرت قبل قليل، البعض منها قد يكون مقصوداً، هو قاصدٌ باستعمال هذه الحركة لأجل تأكيد المعنى.

مثلاً أقول في مُقدِّمة كُلِّ حلقةٍ وأنا أخطبُ خادم الحسين بعد أن أُشير إلى أركان المعرفة التي تُشكِّل أساساً للخدمة الحسينية الواعية فأقول بعد ذلك: (وإلا بصراحةٍ ومن دون مُجاملةٍ فأنت سفيهٌ وخدمتك سفاهةٌ بحسبِ منطق ثقافةٍ مُحَمِّدٍ وآلٍ مُحَمِّدٍ صلواتُ الله عليهم) هذه الحركة والإشارة من النوع الاختياري، وليس من النوع الاضطراري، وهي مقصودةٌ ليست عادةً، هي مقصودةٌ من قبلي لتأكيد هذا المعنى الذي أريدُ أن أوكدَه لخادم الحسين.

لُغة الجسد:

- منها ما هو في الأفق الاضطراري.

- منها ما هو في الأفق الاختياري.

في الأفق الاختياري:

- منها ما هو في مستوى العادة.

- ومنها ما هو مقصودٌ، وهذا المقصودُ سيكون على أنحاء باختلافٍ مقاصدِ المتكلم.

هذا خامساً ما يرتبطُ بلُغة الجسد.

سادساً: الفعل.

الأفعال: الأفعالُ أيضاً تُصاحبها لُغة الجسد، لكنني أتحدّث هنا عن الأفعال، حينما يقوم الإنسان بفعلٍ مُعيّن، يُمكننا أن نُدرك فحوى ذلك الإنسان، وفحوى ما يقومُ به وفقاً لمنهج لحن القول في أفقه الواسع من خلال قراءة ذلك الفعل، بحسبِ زمانه، بحسبِ مكانه، بحسبِ نوع الفعل، بحسبِ الظروفِ والملابسات المحيطة بذلك الفعل وبذاك الفاعل، الفعلُ مساحةٌ واسعةٌ لقراءة مضامينه وفقاً لمنهجية لحن القول في الأفق الواسع، هذا سادساً.

وسابعاً: السيماء.

السيماء هي القراءة للأشخاص من خلال مظاهرهم ومن خلال ما يبدو من قرائن في لُغة أجسادهم،

في طريقة حديثهم، أو ما تُعبّر به لحظات عيونهم، وبمجموع كُلِّ ذلك ما يصدرُ من تأثير

عبد الحليم الغزوي

نفسياً من ذلك الشخص على الجوّ المحيط به إنّها السيّماء، السيّماء علاماتٌ، علاماتٌ تُحدّثنا عن المضمون النفسي للإنسان، ويكون ذلك عبر قراءة مُعطياتٍ من مظهره وعبر قراءةٍ لبعض لحظات عيونه إلى بقيّة التفاصيل، السيّماء عنوانٌ آخر من العناوين التي تقع تحت هذا المصطلح الكبير: (لحنُ القول في أفقه الواسع) هذا سابعاً.

ثامناً: هناك عنوان الاختلاجات.

الاختلاجات في الأعمّ الأغلب هي قراءة الإنسان لنفسه عبر اختلاجات جسده، لكننا يمكن أيضاً أن نقرأ الآخرين عبر اختلاجات أجسادهم.

الاختلاجات: هي الحركات الهادئة غير الاعتيادية لجميع أعضاء جسد الإنسان.

مثلاً حينما يختلج الجفن الأعلى من العين اليمنى في جانبه الأيمن أو في جانبه الأيسر، حينما يبدأ حاجب الإنسان بارتعاشه هادئةً مُتقطّعةً مُستمرّةً، حينما وحينما، هذه هي الاختلاجات، وقد وردت الأحاديث عنهم في تفسير هذه الاختلاجات.

على سبيل المثال: هذا هو المجلّد الثاني من كتاب (الكشكول) للشيخ يوسف البحراني رضوان الله تعالى عليه، كتابه المُسمّى: (أنيس المسافر وجليس الحاضر) والذي اشتهر بهذه التسمية (الكشكول) فعنوان الكتاب الأصلي هو هذا: (أنيس المسافر وجليس الحاضر) اشتهر بتسمية (الكشكول) هذا هو الجزء الثاني/ وهذه الطبعةُ طبعةُ المكتبة الحيدريّة/ إنّها الطبعةُ الأولى/ 1428 هجري قمري/ إذا ما ذهبنا إلى الصفحة (837) تحت عنوان: (اختلاجات الأعضاء) عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول للمُعَلّي: يَا مُعَلّي إِنَّ الإِخْتِلَاجَاتِ فِيهِ رَجْرٌ وَتَخْوِيفٌ وَمَوْعِظَةٌ، الروايةُ طويلةٌ لست بصدد التفاصيل إنّما جنّت بذلك مثلاً فقط. الاختلاجات هي جزءٌ من هذا العنوان الكبير: (لحنُ القول في أفقه الواسع) الاختلاجات العنوان الثامن.

العنوان التاسع والأخير: القِيافةُ أو القَصّ.

ويقال للذين يُمارسون القِيافة يُقال لهم القافة، والمُفردُ القائف، وللذين يُمارسون القص وهو القِيافة

من ألوان القِيافة، يُقال له قِصّاص، فإنّه يقصُّ الأثر، مثلما جاء في سورة القصص، في

عبد الحليم الغزي

سورة القصص حينما وضعت أم موسى موسى في التابوت في ذلك الصندوق، ووصل الصندوق إلى قصر فرعون.

في سورة القصص في الآية العاشرة بعد البسملة وما بعدها: **(وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) لا** كما يقرأها بعض المعتمدين! أقول هذا للطريفة، بعض المعتمدين يقرأها: (وقالت لأخته قُصِّيهِ) ويتصور أن أخت موسى تُسمى قُصِّيَّة، بالمناسبة أخت موسى اسمها كلثم، كلثم بنت عمران هي أخت موسى، وهي هذه التي ذكرت هنا كلثم، **(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) من** القص؛ أي اتبعني أثره، إلى آخر ما جاء في الآيات.

نفس المضمون الذي نقرأه في الزيارة الجامعة الكبيرة، فماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ وأنا أقرأ عليكم من مفاتيح الجنان: **(وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ وَيَسْأَلُكُمْ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ) وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ، القِيَافَةُ أو القص هي القراءة عبر الآثار.**

هذا هو العنوان التاسع وهو العنوان الأخير من مجموعة العناوين الفرعية للعنوان الكبير: لحن القول في أفقه الواسع، عنواننا التاسع كان القِيَافَةُ أو القص إنها قراءة الآثار **(وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ).**

في سورة المنافقون في الآية الرابعة بعد البسملة وفي الآية التي بعدها أيضاً: **(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ -رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ- وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ -الوهلة الأولى- وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ - للوهلة الأولى لكن حين تبدأ القراءة- كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِدْقَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ).**

(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) هذه القراءة الساذجة، هذا التصور الساذج، من لا يمتلك موهبة القراءة وفقاً للحن القول فإنه سيقراً المنافقين هذه القراءة الساذجة، وهذا الأمر يجري كذلك في فهم النصوص، إذا لم يكن القارئ يمتلك موهبة لحن القول ولو في الأفق الضيق لقراءة النصوص، إنني أتحدث عن نصوصهم صلوات الله عليهم، وكل قوم لهم لحنهم ولهم معاريضهم، حديثنا هنا عن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

أعود إلى سورة المنافقون: **(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ -من** الوهلة الأولى، لكن حينما نقرأ هؤلاء قراءة صحيحة وفقاً لمنهجية لحن القول في أفقه

عبد الحليم الغزي

الواسع- كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسَدَّدَةٌ يَحْسُبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَآخَذَرَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ -لُغَةُ الْجَسَدِ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ)- وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ -يَصُدُّونَ مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُونَ، مِثْلَمَا بَيَّنَّتْ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّ لُغَةَ الْجَسَدِ مِنْهَا مَا هُوَ فِي الْمَقَامِ الْاضْطِرَارِيِّ وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي الْمَقَامِ الْاِخْتِيَارِيِّ، إِمَّا بِنَحْوِ الْعَادَةِ أَوْ بِنَحْوِ الْقَصْدِ- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ -مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ- وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ -مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُونَ- وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴿١٥﴾.

إذا ما ذهبنا إلى سورة التوبة في وصف المنافقين في الآية الرابعة والخمسين جاء فيها في وصف المنافقين: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُؤْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ بالإمكان أن يُقرأ المُنافِقُونَ عِبْرَ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ فَإِنَّهَا تَصَدَّرُ عَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُؤْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾.

في سورة النساء يكون المعنى والمضمون أجلى في الآية الثانية والأربعين بعد المئة بعد البسملة وفي الآية التي بعدها أيضاً: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٥﴾ مُدْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَوْلَاءَ وَلَا إِلَى هَوْلَاءَ -علامات واضحة تصدر منهم في بعض الأحيان في المستوى الاضطراري، وفي بعض الأحيان في المستوى الاختياري- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ مُدْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَوْلَاءَ وَلَا إِلَى هَوْلَاءَ﴿١٥﴾.

في سورة محمد في الآية التاسعة والعشرين بعد البسملة من سورة محمد وفي الآية التي بعدها:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ -هَوْلَاءَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ، وَهَذَا مِنْ أَفْضَلِ تَعَارِيفِهِمْ- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿١٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ -هَذَا الْخَطَابُ لَفِظًا لِلنَّبِيِّ، هَذَا الْخَطَابُ لِأَوْلِيَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الْفُرْآنُ نَزَلَ بِلِسَانِ وَقَاعِدَةٍ: (إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ)- وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ -بَيَّنَّتْ لَكُمْ مَعْنَى السِّيْمَاءِ قَبْلَ قَلِيلٍ، لَا أُرِيدُ أَنْ أُعِيدَ لَضِيقِ الْوَقْتِ- وَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾.

عبد الحليم الغزي

نماذج من آيات الكتاب الكريم التي تناولت المضمون الذي حدثتكم عنه وبالإجمال، أمّا في أجواء الروايات فذلك شيء كثير جداً، إذا أردت أن أورد لكم تلك الروايات فإنّ المقام سيطول ويطول وإنّي سأعرض مجموعة من النصوص هي التي تحدّثنا عن منهجية لحن القول في أفقه الضيق وفي أفقه الواسع.

أخذكم في جولة نتنقل فيها بين خمائل حديث محمد وآل محمد ورياض أقوالهم الزاهرة:

لن أشرح الأحاديث إلا ما اقتضته الضرورة لأنني إذا وقفت عند كلّ حديث وبسطت القول فيه فسأحتاج إلى عدّة حلقات لأقوم بتغطية إجمالية لبيان مضامين هذه النصوص، بالإجمال سأضع بين أيديكم مجموعة عطرة في هذه الجولة التي سأخذكم فيها.

أبدأ من هنا هذا هو الجزء الأول من (الكافي الشريف) وهذه الطبعة طبعة دار الأسوة/ طهران/ إيران/ الصفحة (89)، (باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب) الحديث الأول: (عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وآله: **إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا**) الحديث لا يتناول الألفاظ والأقوال المحكيّة.

إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ: قد تكون هذه الحقيقة قولاً، وقد تكون هذه الحقيقة صمتاً، مثلما مرّ علينا الصمت في سياقٍ مُعيّن، وقد تكون وقد تكون، كلّ العناوين التي ذكرت تحت العنوان الكبير: (لحن القول في أفقه الواسع).

إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ: الصواب كذلك ليس بالضرورة أن يكون مُتعلّقاً بالكلام الملفوظ أو المكتوب، الصواب يكون عنواناً للكلام الملفوظ، للكلام المكتوب، وحتى للصمت ولسائر العناوين الأخرى التي تقدّم ذكرها.

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ) هناك قيمة ذاتية للحقيقة بما هي هي، دائماً أريد من أن الحقائق تحمل قيمتها في نفسها.

إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا: موهبة ومنهجية لحن القول في أفقه الواسع هي التي تُسهّل علينا أن ندرك المضامين الصحيحة في أقرب ما يمكن أن نكون من الحقيقة، في أضعف الاحتمالات.

عبد الحليم الغزوي

ومن هذا الحديث الواضح والواضح جداً أقرأ عليكم حديثاً من كتاب (الخصال) لشيخنا الصدوق المتوفى سنة 381 للهجرة/ وهذه الطبعة طبعة مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المقدسة/ الصفحة (269) الحديث التسعون: **عَنْ إِمَامِنَا السَّجَّادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْمَضْمُونُ وَرَدَ مُتَكَرِّراً فِي أَحَادِيثِهِمْ.**

هنا الشيخ الصدوق رواه عن إمامنا السَّجَّادِ وإلا فالحديث مُتَكَرِّراً، كلمة إمامنا الصَّادِقُ تُشيرُ إلى هذا المضمون حينما يقول: (شِيعَتُنَا أَصْحَابُ الْأَرْبَعِ) إمامنا السَّجَّادِ يتحدثُ في هذا الاتِّجاه، ماذا يقول زين العابدين صلواتُ الله عليه؟ **أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ أَعْيُنَ - إِمَامِنَا الصَّادِقِ يُشيرُ إلى هذه الأعين (شِيعَتُنَا أَصْحَابُ الْأَرْبَعِ) - أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ أَعْيُنَ؛ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ - وهما اللتان في رأسه هاتان العينان - عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ - شؤونُ حياتنا الدنيوية والدنيوية في كُلِّ يَوْمٍ من أيام أعمارنا - وَعَيْنَانِ - عينان هاتان العينان في القلب وليستا في الرأس - وَعَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْغَيْبَ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ، صارت له صلةٌ بالغيب، ما المراد أن تكون له صلةٌ بالغيب؟ أن تكون له صلةٌ بإمام زمانه.**

التعبيرُ القرآني عن إمام زماننا في سورة البقرة: **(الْم ﴿١٠٤﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٠٥﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)** بحسب تفسير عليٍّ وآلِ عليٍّ الغيبُ هنا هو الحُجَّةُ بن الحسن، أنتم نقضتم بيعة الغدير أم لم تنقضوها؟! هل تُفسِّرون الغيب كما يُفسِّره النَّواصب أو كما يُفسِّره مراجع الشيعة الغبران الذين تركوا تفسير عليٍّ وآلِ عليٍّ وركضوا وراء النَّواصب؟! النواصب؟! النواصب؟! النواصب! النواصب!

في تفسير عليٍّ وآلِ عليٍّ: **"الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ"** الغيبُ هو قائم آلِ مُحَمَّدٍ.

أعودُ إلى حديث سَجَّادِهِم صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: **(فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْغَيْبَ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ) لم يفتح له عينيه، بهاتين العينين نستطيع أن نُبصر النور الذي تحدَّث عنه رسول الله: (إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُوراً) بهاتين العينين اللَّتَيْنِ فِي الْقَلْبِ لا بهاتين العينين اللَّتَيْنِ فِي الرَّأْسِ وَاللَّتَيْنِ يَسْتَعْمَلُهُمَا الْمَرَاجِعُ فِي تَدْمِيرِ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عِبْرَ قِذَارَاتِ عِلْمِ الرِّجَالِ وَعِلْمِ الْأَصُولِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ.**

الوسيلة التي نتواصلُ بها مع آلِ مُحَمَّدٍ وَنُبْصِرُ بِهَا نُورَهُمْ: (عينان في القلب وليس في الرأس) العينان اللَّتان في الرأس يستعملهما مراجعنا العظام منذ بدايات عصر الغيبة

عبد الحليم الغزي

الكبرى وإلى هذه اللحظة لتدمير حديث آل مُحَمَّد ولإنكاره وتضعيفه ولتسطير تلك التفاسير التافهة منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى الآن التي نقضوا بها بيعة الغدير!

ومن العينين في القلب في الكافي الشريف ماذا يحدثنا إمامنا الباقر في نفس الجزء الأول الذي أشرت إلى خصائص طبيعته قبل قليل، الصفحة (217) (باب أن الأئمة نور الله عز وجل) الحديث الأول، من جواهر حديث أهل البيت هذا الحديث: بسنده عن أبي خالد الكابلي، قال سألت أبا جعفر -إنه باقر العلوم صلوات الله وسلامه عليه، إذا تعبت من حديثي بإمكانكم أن تنتقلوا إلى فضائية أخرى، ولكن إذا رغبت في حديث آل مُحَمَّد فحييتم وحييتم، وفي أحاديثنا الشريفة إنه ما من شيعي من شيعتنا، ما من عبد من عبيد مُحَمَّد وآل مُحَمَّد جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا، يحيى فيه أمرهم إلا وبُعثت الحياة في قلبه، بُعثت الحياة في قلبه في الدنيا وفي الآخرة، يعيش بقلب حي، يموت بقلب حي، ويُبعث بقلب حي، فحديثهم حياة القلوب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ما أنا الذي أقول هم يقولون حديثنا حياة القلوب - عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل: "فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا"؟ فقال: يَا أَبَا خَالِدٍ، النُّورُ وَاللَّهُ الْأئِمَّةُ مِنَ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - إلى يوم القيامة؛ إمامنا يشير إلى ظهور الحجة بن الحسن، ثم إلى الرجعة العظيمة فتلك هي العقيدة الصميمة، هي العقيدة الخالصة، لا كما يُعلمكم مراجع الشيعة وخطباء الشيعة من أن الرجعة لا تساوي فلساً!! هذا هراء التافهين، هذا هراء السخفاء - يَا أَبَا خَالِدٍ النُّورُ وَاللَّهُ الْأئِمَّةُ مِنَ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ - هذا هو النور الذي يكشف لنا الظلمات، يكشف لنا ظلمات الجهل في عالم الأقوال، في عالم الأفعال، في عالم الأحوال، وكل بحسبه، بحسب ما اقتبس من هذا النور - وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ وَهُمْ وَاللَّهُ - مَنْ؟ آل مُحَمَّد، إنه إمام زماننا - وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْجِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ، وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ (مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً - الإخلاص هو هذا - تَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ) فحينما ننظر إلى سفاهة ما يكتبه مراجعنا الكبار هذا يكشف لنا عن أنهم ما أخلصوا في حياتهم أربعين يوماً، يعني بتعابيرنا الشعبية العراقية: (قضيتهم لا كف طين، لا كف خياس)

عبد الحليم الغزي

وإلا لو أنهم أخلصوا لله أربعين صباحاً لوجدنا الحكمة تتفجر من قلوبهم على ألسنتهم! هم الآن أصلاً عاجزون عن الكلام حتى في التفاهات، حتى حينما يتحدثون في التفاهات إيفشلون ما ينطلع بيهم! الإنترنت موجود وعودوا بأنفسكم إلى ذلك، فما بالكم إذا كان الحديث عن ينابيع الحكمة التي تتفجر؟! حينما تتفجر إنما تتفجر فصاحةً وبلاغةً وعلماً ومعرفةً وبيانا، وهم والله - آل محمد - يُنورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد - فتظلم قلوبهم ويمكن أن نقرأها فنظلم قلوبهم - والله يا أبا خالد، لا يحبنا عبدٌ ويتولانا حتى يطهر الله قلبه - حيث تتفجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه - حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبدٍ حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وأمنه من فزع يوم القيامة الأكبر، الرواية بحاجة إلى وقفة طويلة لكنني أكتفي بهذه العجالة التي أشرت إليها في بيان جانب من مضمونها.

وإذا ما ذهبنا إلى سورة الأنعام:

وإلى الآية الثانية والعشرين بعد المئة بعد البسملة من سورة الأنعام: **(أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا)** الآية جميلة جميلة جداً.

في نفس الجزء الأول من (الكافي الشريف) الصفحة (207) الحديث الثالث عشر بسنده: **(عن بُرَيْد - إِنَّهُ بُرَيْدُ الْعَجَلِيِّ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ - عَنْ بُرَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ - إِمَامَنَا الْبَاقِرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" فَقَالَ: مَيِّتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا، وَنُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إِمَامًا يُؤْتَمُّ بِهِ "كَمَنْ مَتَّلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا" قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ).**

تلاحظون أن المضامين ما بين الآيات وما بين الأحاديث والروايات ما بين تفسيرهم لقرآنهم وما بين شرحهم وبيانهم للحقائق الواضحة كلها تصدر من عين واحدة وتجري في مجرى واحد، ألا لعنة على لعنة على علم الرجال، ألا لعنة على علم الأصول، ألا لعنة على علم الكلام، ألا لعنة على كل تلك التفسير التي نقضت بيعة الغدير.

عبد الحليم الغزي

في كتاب (كشف المحجة لثمرة المهجة) كتاب للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه المتوفى سنة (664) للهجرة/ الطبعة التي بين يدي هي طبعة مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي/ الطبعة الثالثة/ 1430 هجري قمري/ الصفحة (211) ينقل رواية عن كتاب (الرسائل) للشيخ الكليني، هذا الكتاب ليس موجوداً الآن كان متوقفاً عند السيد ابن طاووس، الرواية نفسها موجودة في (البحار) أيضاً، على أي حال الكليني ينقل من أن أحد أصحاب إمامنا الهادي كما يبدو الذي جاء في الرواية (كُتِبَتْ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ) الذي يبدو أن المراد هو الإمام الهادي صلوات الله وسلامه عليه، مثلما جاء عن كتاب (الرسائل) للكليني بحسب ما نقله السيد ابن طاووس، فكتب الكاتب هذا إلى إمامنا الهادي: **إِنَّ الرَّجُلَ يَجِبُ -وَفِي نُسخةٍ (يُحِبُّ)-** **إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يُفْضِيَ إِلَى إِمَامِهِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ،** بحسب الموجود هنا: **إِنَّ الرَّجُلَ يَجِبُ أَنْ يُفْضِيَ إِلَى إِمَامِهِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ،** يجب ما يجده واجباً عليه، ما يجده أمراً ملحاً، فإنه يريد أن يفضي إلى إمامه وما هو بقريب منه، الإمام بعيداً عنه جغرافياً، فهذا السائل يكتب إلى الإمام الهادي سائلاً: **مَنْ أَنْ الرَّجُلُ يُحِبُّ -فِي بَعْضِ النسخ (يَجِبُ)-** **يَجِبُ أَنْ يُفْضِيَ إِلَى إِمَامِهِ -يَرَى أَنْ أَمراً واجباً من وجهة نظره أَنْ هَمّاً ثَقِيلاً عَلَى صدره يُرِيدُ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ إِلَى إِمَامِهِ** مثلما يفضي إلى ربّه. **إِنَّ الرَّجُلَ يَجِبُ أَنْ يُفْضِيَ إِلَى إِمَامِهِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُفْضِيَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ،** فماذا كتب له إمامنا الهادي؟ **إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَحَرِّكْ شَفَتَيْكَ -يعني استغث بإمامك- فَإِنَّ الْجَوَابَ يَأْتِيكَ،** أين نحن من هذا المستوى العقائدي؟!

أنا أورد هذه الروايات كي تعرفوا أن الأئمة فتحوا لنا أبواباً واسعة اللي طمّوها وعموها مراجعنا الكرام! منذ أن تركوا منهج محمد وآل محمد وراحوا يركضون وراء النواصب مثلما قال لهم إمامنا الحجة في رسالته التي وجهها إليهم عبر الشيخ المفيد: (وَمَعْرِفْنَا بِالزَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً) مثل هؤلاء السلف الصالح يحرك شفتيه فيأتيه الجواب، (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) إنهم مراجع الشيعة عبر عصر الغيبة الكبرى إلى يومك هذا، وكلما تقدّم الزمان كلما زاد بعدهم عن آل محمد أكثر فأكثر، الواقع العملي هو الذي يشهد على ذلك من خلال كتبهم، من خلال سلوكهم، من خلال معتقداتهم، من خلال حربهم لثقافة محمد وآل محمد الأصيلة، عبر تسليط قذارات علم الرجال، قذارات علم الأصول، قذارات علم

عبد الحليم الغزي

الكلام، على العقيدة الحقّة وعلى التفسير الحقّ وعلى الفقه الحقّ وعلى الدين الحقّ لمحمّد وآلٍ محمّدٍ والنتائج بين أيدينا.

فهذا الرّجلُ يكتبُ لإمامنا الهادي من أنّه يُريد أن يُفصي بما في قلبه لإمامه فماذا يصنع؟ الإمام ماذا يقول له؟ (إن كانت لك حاجة فحرّك شفّتك -ناجنا، كلّمنا، توجّه إلينا- فإنّ الجواب يأتيك)، (توجّه إلينا وناجنا، وحدّثنا، وأفصح عمّا في ضميرك بين أيدينا، فإنّا نسمع، نحن حاضرون، إنّنا نردُّ عليكم سلامكم، وإنّا نؤمنُ على دعائكم، وإنّا نزورُ مرضاكم، وإنّا، وإنّا، وإنّا)، (إن كانت لك حاجة فحرّك شفّتك فإنّ الجواب يأتيك).

رواية ثانية أيضاً ينقلها عن كتاب (الخرائج) لهبة الله الراوندي: (عن محمّد بن الفرّج يقول -محمّد بن الفرّج- قال لي عليّ بن محمّد -إمامنا الهادي صلواتُ الله عليهما على الهادي وعلى أبيه الجواد الإمام الهادي يقول لمحمّد بن الفرّج- إذا أردت أن تسأل مسألةً فاكتبه وضع الكتاب تحت مُصلاك ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر فيه، قال: ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقّعا فيه) موقّعا فيه من قبل إمامنا الهادي صلواتُ الله وسلامه عليه، ليس المراد موقّعا فيه أنّه قد رسم توقيعاً مثلما في أيامنا هذه، موقّعا فيه يعني أنّ الإمام كتب جواب سؤاله، هناك كتابة، قد تكون بواسطة الملائكة، قد تكون وقد تكون، (التوقيع) هذا المصطلح في ثقافة العترة المراد منه جوابٌ مكتوب، هذا هو المراد من التوقيع، رسالةً مكتوبةً وردت من الإمام المعصوم، من كلّ الأئمّة، التوقيعات ليست خاصّةً بإمام زماننا، اشتهر هذا التعبير عن رسائل الإمام الحجة بالتوقيعات، لكنّ التوقيعات ليست خاصّةً بإمام زماننا، كلّ الأجوبة التي وردت مكتوبةً عن الأئمّة هي توقيعات بحسب مصطلحاتهم.

محمّد بن الفرّج يقول: (قال لي الإمام الهادي: إذا أردت أن تسأل مسألةً فاكتبه وضع الكتاب تحت مُصلاك ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر فيه -محمّد بن الفرّج يقول- ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقّعا فيه) أي مكتوباً فيه.

الأبواب واسعةٌ فسيحةٌ التي فتحها لنا أئمّتنا كي نتواصل معهم لكنّنا نحن الذين أعرضنا، نشأنا على التشيع المرجعي، هذا التشيع الخائب الذي غطس فيه المراجع في حياض الفكر النَّاصبي والثقافة المعتزليّة والشافعيّة البعيدة عن منهج محمّد وآلٍ محمّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين والنتائج واضحة في واقعنا الذي نعيشه اليوم، حتّى لو أردنا أن ندرس التاريخ الشيعي في الأجيال السّابقة فإنّها أجيال خائبةٌ كأجيانا.

عبد الحليم الغزي

في (رجال الكشي) الحديث الثاني، ثاني حديث في أول الكتاب: عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا، إحسان الرواية:**

- إحسان حفظها أولاً.

- إحسان لفظها ونطقها ثانياً.

- وإحسان فهمها ثالثاً.

اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً (هم في نظرهم فلان فقيه، لكننا لا نعدُّه فقيهاً) **فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون محدثاً** -صلة بالغيب- **ف قيل له: أو يكون المؤمن محدثاً؟ قال: يكون مفهماً** -تفهيم يأتي من قبل إمامه، يكون مفهماً- **قال: يكون مفهماً والمفهم محدث، هذه مرتبة من مراتب التحديث وإلا فإنَّ المحدث الحقيقي هو سلمان.**

في نفس (رجال الكشي) الحديث الرابع والثلاثون من أول الكتاب عن إمامنا الصادق وهو يتحدث عن سلمان، عن سلمان المحمدي من أن سلمان كان محدثاً، هذا المضمون ورد في الأحاديث من أن سلمان كان محدثاً، فماذا قال إمامنا الصادق؟ **(إنه كان محدثاً عن إمامه)** إلى آخر الرواية، كان محدثاً عن إمامه، صلة الغيب لنا جميعاً لن تتجاوز إمامنا، ماذا يقول إمامنا الصادق عن سلمان؟ **(إنه كان محدثاً عن إمامه لا يجوز به** -لا يستطيع أن يتجاوز إمامه- **لأنه لا يحدث عن الله عز وجل إلا الحجة)** هذا كلام الصادق، ما هو كلامي، الأصل إمام زماننا، الدين إمام زماننا، منبع العلم بالنسبة لنا إمام زماننا، هكذا يقول الصادق عن سلمان

(إنه كان محدثاً عن إمامه لا يجوز به -لا يتجاوز إمامه، لن يستطيع ذلك، القضية ليست قضية أدبية بل هي قضية تكوينية- **لا يجوز به لأنه لا يحدث عن الله عز وجل إلا الحجة)** وليس من حجة إلا هو، إلا إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، ليس هناك من حجة.

(إياك إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فنصدق في كل ما قال وتدعو الناس إلى قوله)

إياك إياك!!

سلمان كان محدثاً عن إمامه لا يجوز به -لا يستطيع أن يتجاوز- **لأنه لا يحدث عن الله عز وجل إلا الحجة، إلا هو صلوات الله وسلامه عليه.**

عبد الحليم الغزي

أعودُ إلى الحديث الذي تلوته على مسامعكم قبل قليل:

الصَّادِقُ يَقُولُ: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا، لَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ هُرَاءِ عِلْمِ الرِّجَالِ!! أَوْ مِنْ هُرَاءِ عِلْمِ الْأَصُولِ!! أَوْ مِنْ سَخَافَاتِ عِلْمِ الْكَلَامِ!! أَوْ مِنْ سَخَافَاتِ تَفَاسِيرِ مَرَاجِعِ الشَّيْعَةِ عِبْرَ تَارِيخِ عَصْرِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى وَهُمْ يَنْقُضُونَ بَيْعَةَ الْغَدِيرِ!! اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَةَ مِنْهُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا، فَقِيلَ لَهُ: أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثًا؟ قَالَ: يَكُونُ مُفْهَمًا وَالْمُفْهَمُ مُحَدِّثٌ).

ومن رجال الكشي إلى (غيبة شيخنا النعماني) رضوان الله تعالى عليه/ هذه الطبعة طبعة أنوار الهدى/ الطبعة الأولى/ 1422 هجري قمري/ قم المقدسة/ الصفحة (29) عن إمامنا الصادق: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدْرِ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا) نحنُ نمدِّهم بالفهم، متى يمدِّوننا بالفهم؟ حينما لا نتوجَّه إلى العيون القذرة الكدرة، حينما لا نتوجَّه إلى قذارات علم الرجال، إلى نجاسات علم الأصول والكلام، إلى تلك القذارات التي لا تسمح للعيون التي في قلوبنا أن تبصر حقائق الدين، وأن تتذوَّق طيب العقيدة الحقَّة السليمة من عمق ثقافة ومعارفٍ مُحمَّدٍ وآلٍ مُحمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

فماذا يقولُ إمامنا الصادقُ صلواتُ الله وسلامه عليه؟ (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدْرِ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا).

أعودُ إلى (كشف المحجَّة لثمره المهجة) مجموعة وصايا السيِّد ابن طاووس لولده، الصفحة (63) من نفس الطبعة التي أشرتُ إليها قبل قليل، عن إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه من حديث أبي عبيدة عبيدة أبي عبيدة إنه أبو عبيدة الحذاء من رواة الحديث المعروفين: (يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ - (إِنَّا لَا نَعُدُّهُ فَقِيهًا عَالِمًا) وفي بعض النصوص: (عَاقِلًا لَبِيبًا فَقِيهًا عَالِمًا) في نصوص أخرى، إذا ما جمعنا بين هذا النصِّ وبين نصوصٍ أخرى - يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ) حتى يكون مُحَدِّثًا، مُفْهَمًا، وَفَهْمًا مِنَّا، بحسب رواية النعماني في الغيبة: (عَلَى قَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا).

(يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ") مرَّت الآيات علينا قبل قليل، تلاحظون التناسق، الاتساق فيما

عبد الحليم الغزي

بين كُـلِّ المضامين، ما بين آيات قرآنهم وتفسيرهم لقرآنهم، وما بين أحاديثهم ورواياتهم في مُختلف جوانب المعرفة والثقافة العقائدية، نورٌ واحد، طينةٌ واحدة، أحاديثهم كما هم في حقيقتهم نورٌ واحد وطينةٌ واحدة، (يا أبا عبدة إنا لا نعدُّ الرجلَ فقيهاً عالماً حتى يعرفَ لحنَ القول).

ومن كشف المحجة لثمر المهجة إلى (معاني الأخبار) لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه/ وهذه الطبعة طبعة مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المقدسة/ الصفحة (93) الحديث الثالث: عن إمامنا الصادق: حديثٌ تدرّيه -تُدرك حقيقة مضمونه- حديثٌ تدرّيه خيرٌ من ألفِ حديثٍ ترويه -وأنت لا تُدرك معناه- حديثٌ تدرّيه -تُدرك حقيقة مضمونه- خيرٌ من ألفِ حديثٍ ترويه -خيرٌ من هذه الأحاديث التي أنت لا تُدرك مضمونها- ولا يكونُ الرجلُ منكم فقيهاً -يُخاطب الشيعة- حتى يعرفَ معاريضَ كلامنا، تلكَ المعاريض التي مرّت الإشارة إليها، كلُّ المضامين التي حدّثتكم عنها هي مُستقاةٌ من عمق ثقافتهم وحديثهم.

الصادق يقول: (حديثٌ تدرّيه خيرٌ من ألفِ حديثٍ ترويه ولا يكونُ الرجلُ منكم فقيهاً حتى يعرفَ معاريضَ كلامنا وإنَّ الكلمةَ من كلامنا لتتصرفَ على سبْعين وجهاً لنا من جميعها المخرَج).

كلامٌ في غاية الخطورة وفي غاية الأهمية في نفس الوقت: وإنَّ الكلمةَ من كلامنا لتتصرفَ على سبْعين وجهاً لنا من جميعها المخرَج!!

الخلاصة: ولا يكونُ الرجلُ منكم فقيهاً حتى يعرفَ معاريضَ كلامنا.

ومن معاني الأخبار إلى (مكارم الأخلاق) لشيخنا الطبرسي/ وهذه الطبعة طبعة مؤسسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ الصفحة (463) من وصايا نبيِّنا الأَظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَبِي ذرٍّ: (يا أبا ذرٍّ، ما زهدَ عبدٌ في الدنيا إلا أنبتَ اللهُ الحِكمةَ في قلبه وأنطقَ بها لسانه وبصره بعيوبِ الدنيا ودائها ودوائها وأخرجَهُ منها سالماً إلى دارِ السَّلام) فهذا الزهد الذي يدّعيه المراجع ما هو بحقيقة، لو كان حقيقةً لظهرت هذه الآثار عليه، أين هي هذه الآثار؟!

يا أبا ذرٍّ، ما زهدَ عبدٌ في الدنيا إلا أنبتَ اللهُ الحِكمةَ في قلبه وأنطقَ بها لسانه: اللهُ حين يُنطقُ لسانَ العبدِ يُنطقُهُ فصيحاً بليغاً مو يطلع يمسلت!! مو يطلع يسربت ويضحك النَّاسُ

عبد الحليم الغزوي

عليه وعلينا، أو يبقى أخرس لا يُحسن الكلام، فهذا الزهدُ كذبٌ في كذب، هذا جزءٌ من وسائل العمل، الشغل يقتضي أن يظهر ما يظهر، وإلا فكلامُ رسول الله واضحٌ جداً.

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا زَهَدَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ: وحينما نسأل آلَ مُحَمَّدٍ عن الحكمة ما هي؟ يقولون: (الحكمة معرفة الإمام) فمعرفة الإمام هي المعرفة الجامعة الكاملة.

وتلاحظون أن كلَّ شيء في دائرة علم الدين وفي دائرة المعارف الإلهية مردهً أولاً وأخيراً إلى الإمام (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عِنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ).

يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا زَهَدَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ وَبَصَّرَهُ بِعُيُوبِ الدُّنْيَا وَدَوَائِهَا وَدَوَائِهَا وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ: دار السلام هي دار الولاية العلوية، السلام ولاية عليٍّ بحسب تفسير عليٍّ وآلِ عليٍّ للقرآن، السلام ولاية عليٍّ صلواتُ الله وسلامه عليه.

فمن أراد أن يعيش السلام ظاهراً وباطناً فعليه أن يعيش مع عليٍّ ظاهراً وباطناً، وذلك لا يتحقق إلا أن يعيش بعقله وقلبه ووجدانه مع إمام زمانه الحجة بن الحسن، هذا هو عليُّ الزمان الحجة بن الحسن، لا أن تُسموا مُعَمَّمين لا يفقهون شيئاً من حقائق الدين تُسمون هذا عليُّ الزمان وهذا حسينُ الزمان!! صحَّح الله وجوهكم على عليٍّ زمانٍ كعليٍّ زمانكم هذا، صحَّح الله وجوهكم على حسين زمان كحسين زمانكم هذا وأنتم تتحدثون عن مراجع غيران لا يفقهون شيئاً من معارف مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، عليُّ الزمان هو هذا الحجة بن الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه ولا يوجد عليٌّ آخر في أيِّ زاويةٍ من هذا الوجود، في زماننا هذا لا يوجد غيره صلواتُ الله وسلامه عليه.

في الجزء العاشر من كتاب (مفتاح الكرامة) للسيد محمد جواد العامري، في آخر جزءٍ من كتابه

(مفتاح الكرامة) أورد ما أورد من أحاديثهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين في شأن الفتيا وهذه الأحاديث في كُتُبنا القديمة مرويةٌ عن الإمام الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه: لَا تَحُلُّ الْفُتْيَا لِمَنْ لَا يَسْتَفْتِي مِنَ اللَّهِ بِصَفَاءِ سِرِّهِ وَإِخْلَاصِ عَمَلِهِ (مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً تَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ) لَا تَحُلُّ الْفُتْيَا لِمَنْ لَا يَسْتَفْتِي مِنَ اللَّهِ بِصَفَاءِ سِرِّهِ وَإِخْلَاصِ عَمَلِهِ وَعَلَانِيَتِهِ وَبُرْهَانٍ مِنْ رَبِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ، كيف يكون له برهانٌ من ربِّه في كلِّ حال؟ تلك الصلة مع إمام زمانه.

عبد الحليم الغزي

وجاء أيضاً: لَا تَحُلُّ لَهُ الْفُتْيَا - للفقهاء - فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بَيْنَ الْخَلْقِ إِلَّا لِمَنْ كَانَ أَتْبَعَ الْخَلْقَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَصِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هل تعرفون أحداً بهذه الأوصاف؟! لهذا السبب أنا أقول من أن واقعنا طايح حظّه، آل مُحَمَّد يُريدون مراجع وفقهاء بهذه الأوصاف ونحن حتّى لا نستطيع أن نتخيّل أن مرجعاً شيعياً يمتلك واحد بالترليون من هذه الأوصاف، حتّى في عالم الخيال لا نستطيع، لأن اللي شفناه على أرض الواقع كلّه خرط بخرط، هذا الذي رأينا على أرض الواقع.

أقرأ عليكم هذه الروايات:

- (لَا تَحُلُّ الْفُتْيَا لِمَنْ لَا يَسْتَفْتِي مِنَ اللَّهِ بِصَفَاءِ سِرِّهِ وَإِخْلَاصِ عَمَلِهِ وَعَلَانِيَتِهِ وَبُرْهَانِ مِنْ رَبِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ).

- (لَا تَحُلُّ لَهُ الْفُتْيَا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بَيْنَ الْخَلْقِ إِلَّا لِمَنْ كَانَ أَتْبَعَ الْخَلْقَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَصِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

هناك نصّ حديثي تحفظونه: (العِلْمُ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ) هذا الحديث سمعتم به كثيراً وربّما تحفظونه يُلخصُ كلّ هذه المضامين، (العِلْمُ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ).

هذا هو الجزء التاسع والتسعون من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي، وهذه الطبعة طبعة دار إحياء التراث العربي، إنّه مزارُ بحار الأنوار، وهذه الزيارة التي أنا بصدد قراءة بعض من جملها إنّها الزيارة التي وردت من الناحية المقدّسة والتي تعرف في كتب المزارات (بزيارة الندبة) هي غير دعاء الندبة، زيارة الندبة، وقد تُسمّى في بعض الكتب بزيارة آل يس غير المشهورة، فزيارة آل يس المشهورة هي الموجودة في مفاتيح الجنان التي تعرفونها، فماذا جاء في هذه الزيارة الشريفة المروية عن إمام زماننا؟ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ - نحنُ نُخاطبُ إمام زماننا ونُخاطبُ أئمّتنا من رسول الله فعليّ ففاطمة ومن المجتبي إلى القائم صلوات الله عليهم - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا - هذه الجملة كافية كي نُجمل لنا كلّ ما تقدّم من حديثهم الشريف - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا وَأَنْتُمْ جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَوَاتِنَا وَعِصْمَتُنَا بِكُمْ لُدْعَانَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا، الجملة المهمّة هنا بالنسبة لبرنامجنا: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا).

وتستمرّ الزيارة الشريفة إلى أن نوجّه الخطاب بنحو خاصّ إلى إمام زماننا: مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ - مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دُنْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِكَ فِيهِ تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ يَا

عبد الحليم الغزي

وَقَايَةَ اللهُ وَسِتْرَهُ وَبَرَكَتَهُ أَغْنِي
-وفي نسخة: (أَغْنِي)- أَغْنِي أَدْنِي أَدْرِكُنِي صِنِّي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي.

هذه الجملة جملة ذهبية في كل ما دار في هذه الحلقة: يَا وَقَايَةَ اللهُ وَسِتْرَهُ وَبَرَكَتَهُ أَغْنِي
أَدْنِي أَدْرِكُنِي صِنِّي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي..
مسك الختام هنا..

أتمنى أن تكونوا قد صاحبتموني في هذه الحلقة في أجواء حديث مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وهي
تُخبرنا عن الأجواء التي يُريدُ إمام زماننا أن نعيشها كي نفهم قوله وكي نفهم فعله.

تقدّم في الحلقة الماضية من أنه ما من شيء يرد من عالم الغيب، ما من ملك إلا ويعود
أصله وفرعه إلى إمام زماننا، فكل ما يصدر عن الغيب صادر من فناءه الأقدس، فما كان
من كرامة ترتبط بتربة كربلاء التي تلونت بلون الدماء في متحف العتبة الحسينية نفحة
غيبية من أفنية الغيب العاطرة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا يرسل رسالة
يُريد منا أن نفهمها.

المرجعية ماذا فعلت؟! فهمت الأمر بالمقلوب وطمرت الرسالة! تلك هي الثقافة المستديرة
الخائبة إنها ثقافة المرجعية الشيعية.

إمام زماننا يُريد منا أن نفهم رسائله، لا نستطيع أن نفهم رسائله إلا عبر منظومة لحن
القول في أفقها الضيق لحدّ مُعَيَّن وفي أفقها الواسع لحدودٍ أوسع، ما عرضته بين أيديكم
من أحاديث تُقرّب لكم الأجواء التي يريد منا إمام زماننا أن نعيش فيها وأن نتواصل معه
عبرها وأن نقرأ رسائله إلينا، أكانت عبر القول، عبر الصمت،
عبر الفعل، عبر آية وسيلة من الوسائل أن نقرأها وفقاً للآلية التي يريدنا هو، الآلية واضحة
جداً تُشرق معانيها ومضامينها في كل كلماتهم المنيرة التي وضعتها بين أيديكم وأخذتكم
في جولة سريعة بين جنباتها.

الحديث لم يكتمل، للحديث صلة..

أسألكم الدعاء جميعاً..

في أمان الله..

يا خادم الحسين اعرف ثم اخدم – الحلقة (18)

عبد الحليم الغزي

وفي الختام:

لأبَد من التنبية الى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1441هـ

2019 م

بَرْنَامَج يَا خَادِمَ الْحُسَيْنِ اعْرِفْ نَمَّ اخدم... متوفر بالفيديو والأوديو على
موقع القمر

www.alqamar.tv